كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثاني

أستاذ المادة : ا. م .د. منير عبود جديع

اسم المادة باللغة العربية : عصر النهضة الاوربية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : renaissance

اسم المحاضرة احدى عشر باللغة العربية: الكنيسة والاصلاح الديني

اسم المحاضرة احدى عشر باللغة الإنكليزية: The church and religious reform

محتوى المحاضرة احدى عشر

الكنيسة المسيحية والاصلاح الديني

حلت الكنيسة المسيحية محل الإمبراطورية الرومانية القديمة في روما وكان تنظيم الكنيسة بشكل هرمي على رأسه البابا الذي ينتخبه مجلس الكرادلة ويلي البابا في المرتبة الكاردينال ثم رئيس الأساقفة فالسقف فالقس ثم الراهب والزاهد , وكانوا هؤلاء يهتمون بإدارة شؤون الكنيسة وممتلكاتها ولهذا سمي هذا الصنف من الموظفين الكنسيين بموظفين دنيويين , والبعض من رؤساء الأساقفة شغلوا مناصب حكام لبعض المدن أما الطبقة الأخرى من الموظفين الكنسيين هم الرهبان والراهبات والمتزهدين الذين عاشوا في الأديرة واهتموا بإعداد الناس لآخرة وسموا برجال الدين الاعتياديين ونلاحظ مدى التشابه بين التنظيم الكنسي والتنظيم الإمبراطوري في عهد الإمبراطورية الرومانية فالبابا يمثل الإمبراطور ومجلس الكرادلة يقابله مجلس الشيوخ الذي ينتخب الإمبراطور ورؤساء الأساقفة يقابلهم حكام المقاطعات أما الرهبان يقابلهم طبقة النبلاء والتجارونستنتج من ذلك أن الكنيسة أرادت أن تحل محل الإمبراطورية الرومانية القديمة .

وكانت أعمال الكنيسة ما يلي :

– 1 كانت الكنيسة لديها قوانين ومحاكم خاصة بها فتنظر في قضايا الزواج والإرث والوصايا

2– كانت لديها الصلاحيات بالإشراف على المدارس والجامعات والملاجئ والمستشفيات.

3– كانت تتمتع بسلطة سياسية عظيمة وتفرض الضرائب على الناس وتتدخل في أمور الدول الأوربية .

4– كانت تمتلك أراضي واسعة ويديرها الموظفون الكنسيون وتجني منها أرباح كبيرة .

5– انيطت السلطة التشريعية للبابا والمجلس العام وكان المجلس مؤلف من رجال الدين المسيحيين في العالم وكان المجلس يوافق على كل القوانين التي يعرضها البابا عليهم .

أما صلاحيات البابا فهي كما يلي :

– 1 أن البابا هو السلطة العليا إصدار القوانين الخاصة بالكنيسة ومراسيمه ال يمكن إهمالها من قبل أي سلطة وال يجوز أي مجلس تشريع القوانين دون موافقته ويستطيع إعفاء أي فرد من أي مخالفة عدا المخالفات الدينية .

2– يعد البابا هو الحاكم الأعلى للعالم المسيحي وكانت المحكمة البابوية تسمى بكيوريا وهي بمثابة المرجع الأعلى وأخير لجميع المحاكم الأخرى في العالم المسيحي .

3– كان البابا الرئيس الإداري والروحي للكنيسة المسيحية ويعين جميع الموظفين الكبار ورجال الدين الاعتياديين مرتبطين به مباشرة .

4– وقد توج بعض الأباطرة لإمبراطورية الرومانية المقدسة كالإمبراطور شارل الخامس وشارلمان واتو الكبير وحرم بعض الأباطرة من بينهم هنري الرابع وفردريك الثاني ولويس البافاري . وكان من سلطته إلغاء أي قانون يتعارض مع مصلحة الكنيسة في أي دولة كانت .

5– يتمتع بسلطات مالية لتغطية نفقات الكنيسة كضريبة العشر من الكنائس في كل أنحاء العالم وبعض الضرائب مقابل الخدمات في روما ودفع ضريبة القديس بطرس لكل عائلة مسيحية .

محاولة تقييد سلطة البابا :

قام بعض رجال الدين والمفكرين في مطلع القرن الخامس عشر بحركة من شأنها تقييد سلطة البابا وزيادة سلطة المجلس حتى يكون الأخير المصدر الأول للتشريع بدل البابا , وكان المؤتمران المنعقدان في كونستانس , 1418 – 1414 وبال 1431 عبارة عن محاولة لجعل الكنيسة أكثر ديمقراطية غير إن البابا عارض تلك المحاولات التي كانت ترمي إلى تقييد سلطته وأدين المؤتمران في مؤتمر ثالث عقد في فرارة بفلورنسا بين عامي 1442 – 1438 وكان النصر النهائي للبابا الذي أصبح أوتوقراطيا يمارس سلطة مطلقة.

رسالة الكنيسة المسيحية

كانت تعاليم الكنيسة المسيحية هي إنقاذ البشر من الخطيئة والعذاب الأبدي بحسب تعاليم السيد المسيح وال ينجوا احد من ذلك إال إذا كان عضوا في الكنيسة والخالص يترتب على معرفةودراسة اللاهوت وأسرار المقدسة , أما اللاهوت فهو دراسة الخالق وما يترتب على البشر في علاقتهم مع اله ومصيرهم , وكان توماس اكويناس أشهر فلاسفة اللاهوت الذين درسوا الإنجيل والتوراة والقوانين الكنسية وفلسفة أرسطو وعلى ضوء دراسته وضع الأسس الأخلاقية للكنيسة المسيحية , أما الأسرار المقدسة فجزء من اللاهوت والتي هي عالمات ظاهرية وضعها السيد المسيح أجل الحصول على العناية والرحمة الإلهية , وأسرار المقدسة هي كما يلي :

1– التعميد :Baptism هو سكب الماء المقدس على الطفل لتطهيره من الخطيئة الأولى والخطايا التي ارتكبها البشر , ويقوم القس بعملية التعميد أو التطهير ليصبح الطفل بعدها مسيحيا.

2 – التثبيت : Confirmation يقوم الأسقف بسكب الزيت المقدس على الشاب ليحل فيه روح القدس ويكون منه شخصا قوي الإيمان .

– 3 سر التوبة : Penance وهو من أهم الأسرار في الدين المسيحي والغاية منه نيل المغفرة من الخطايا التي ارتكبت بعد التعميد , وان ينتهي عن المعاصي ويتوب إلى هللا على أيدي القس ويعترف بكل ما فعله ويدفع الفدية والصدقة في الكنيسة بموافقة القس .

4– سر التناول : The Holy Eucharist وهو تناول الخبر والنبيذ بحضور القس أو الأسقف أسوة بالعشاء الرباني الأخير , فيتحول بإشارة من القس إلى دم ولحم السيد المسيح وأجلها نشأ القداس والزينة والشموع والبخور .– 5 مسحة المرضى : Transubstamiation مسح المريض المشرف على الموت وتدهينه بالزيت المقدس بواسطة القس لتقوية الإيمان .

– 6 سر الكهنوت : Holy orders وهو تبريك الأسقف لرجال الدين الجديد الذين يدخلون في سلك الوظائف الكنسي ومنحهم البركة والرحمة والعزيمة لتأدية واجبهم الديني .

– 7 سر الزواج : Matrimony الزواج سر مقدس وصلة خالدة بين الرجل والمرأة ال تنفصم بالوسائل البشرية . هذه أركان الدين المسيحي في العصور الوسطى ولم يكن هناك من يشك في هذه التعاليم أو يحاول تغييرها , غير أن أسباب جعلت الأمور تتضح أمام الناس ومعرفة كل الحقائق على أصولها ومنها انتشار الحركة الكلاسيكية والإنسانية والتعليم الجديد المبني على الحضارة الرومانية واليونانية القديمة , والاستكشافات الجغرافية والتقدم الاقتصادي والرأسمالية الحديثة , ونمو الطبقة الوسطى وطموح العوائل المالكة ومنازعاتهم , وانتشار الوعي القومي كل ذلك غير طبيعة الناس وطرق تفكيرهم فاظهروا ولعا شديدا للحضارة الوثنية والتمتع بالحياة والانحراف عن التقاليد المسيحية المبنية على الزهد ونكران الذات وكثير من اأمراء والملوك وأقطاب المال والتجار انغمسوا في ملاذ الحياة وانجرف معهم الكثير من رجال الدين وبعض الباباوات وأهملواشؤونهم الدينية .

مساوئ الكنيسة

المساوئ السياسية : كانت الكنيسة تمارس سلطات سياسية واسعة في العصور الوسطى فضال عن سلطتها الدينية , وكانت الكنيسة من البابا إلى اصغر موظف كنسي مستقلة عن الدولة بل ادعت أنها ارفع منها شأنا , وكانت الكنيسة تمتلك من الأراضي الواسعة وتستغل مواردها وغير خاضعة لضرائب الدولة , إذ كان لديها ضرائبها الخاصة وشؤونها الخاصة البعيدة عن الدولة , وانتشرت فضائح البلاط البابوي في جميع إنحاء أوربا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر فكان البابا اسكندر السادس 1503 – 1492 يبحث عن المال ولم يرتقي بمستواه إذ انغمس بالموبقات ومحاولته الحصول على أمارة البنه غير الشرعي سيزار بورجيا وابنته لوكريس بورجيا , كما ان جوليس الثاني 1513 - 1503 كان رجال يميل إلى الحرب وتقوية الممتلكات البابوية وطرد الفرنسيين من ايطاليا فانشغل بالسياسة والمؤامرات مع أمراء ايطاليا والدول الأجنبية . لكن الكنيسة لم تخل من رجال مخلصين انتقدوا مساوئ الكنيسة ونبهوا الباباوات بذلك في تقاريرهم السنوية ونصحوا

بوجوب الإصلاح وكان البابا ليو العاشر ابن لورينزو الكبير 1521 – 1513 الذي أهتم بالحركة الفكرية والتعليم وتشجيع الفنون والآداب

المساوئ الاقتصادية : كان لرجال الدين دخل سنوي من الأراضي العائدة للكنيسة , كما كان لهم أيضا إيراد السنة الأولى من أي رجل دين يتعين لمن فوقه في الرتبة , واحتكر بعض الأساقفة وظائف بعض الكنائس أنفسهم كي يحصلوا من ورائها على اكبر كمية ممكنة من الدخل , كما كانت تجبى العطايا والهبات من كل أنحاء العالم المسيحي وترسل إلى روما , كما أن الطابع الرأسمالي وجمع المال قد طغى على الطبقة الوسطى والأمراء والنبلاء ونظر هؤلاء بمزيد من اللهفة إلى ثروة الكنيسة والموارد الضخمة التي يتمتع بها رجال الدين الكبار والمساحات الواسعة من الأراضي التي تملكها الكنيسة وكانوا يريدون من الدولة مصادرة أموال الكنيسة وأملاكها واستخدامها كمشاريع مثمرة على أن تأخذ الطبقة الوسطى حصة الأسد , وأصبح الصراع فيما بينهم أجل الثراء .

المعارضة الدينية من قبل مارتن لوثر

ظهرت المعارضة االاريوسية في القرن الرابع الميلادي وكانت من اخطر المعارضات الدينية التي واجهتها الكنيسة في نظر الكاثوليك , وتوسعت شقة الخالف بين الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية في العصور الوسطى ولم تجد المحاولات لردأ الصدع إذ كانت الكنيسة الأرثوذكسية تعد البابا مغتصبا للسلطة التي هي من حق الإمبراطور , بينما البابا اتهم الكنيسة الشرقية بالخنوع والإذعان لسلطة الإمبراطور البيزنطي وتبعية الكنيسة للدولة وبذلك توسعت شقة الخالف بين الطرفين وأدت إلى تصدع الوحدة المسيحية أما ضمن الكنيسة الكاثوليكية فقد ظهرت جماعات مختلفة اتهمت بالهرطقة لرفضها بعض معتقدات الكنيسة أشهرها جماعة والدنس في ايطاليا والالبيجيون في جنوب فرنسا وجون ويكلف في انكلترا وجون هس في بوهيميا وكانت اغلب الانشقاقات بدافع سياسي واقتصادي , إلا أن جميع هذه الثورات باءت بالفشل بسبب قوة الكنيسة الكاثوليكية وتأييد الناس بالولاء والأيمان لها دون جدال , غير إن التغييرات التي حدثت في أوربا في القرن السادس عشر وما رافقه من ظهور القومية والملكية المطلقة وانتشار الوعي القومي والحركة الفكرية والحضارة الكلاسيكية والاستكشافات الجغرافية وظهور رأسمال فانتبه الناس إلى مساوئ الكنيسة وأرادوا إصلاحها أو الثورة ضدها إذا تعذر الإصلاح .

مارتن لوثر 1546 – 1483

ولد مارتن لوثر في مدينة أيزل بين في ألمانيا عام 1483 درس في أول حياته عند جماعة تطلق على نفسها أخوان الحياة المشتركة في مدينة مكدنبرك , ودرس اللاهوت والإنسانيات في جامعة ايرفورت وتخرج منها كراهب عام 1505 وانتقل إلى مدينة وتنبرك وعين في جامعتها التي تحمل نفس الاسم أستاذا لدراسة اللاهوت , وكان لوثر محبوبا من طالبه ومستمعي وعضه عرف بالجرأة والصراحة والتعبير عن آرائه وبالغته مكنته من قوة المنطق فضال عن ثقافته العالية جعلت منه شخصية قوية وتفوق على خصومة , كان كاثوليكيا دون شك أو معارضة , وزار روما عام 1511 كمتزهد وينوي القيام بالحج , وكان مثابرا على أداء شعائر الكنيسة والدعاء والصوم والصالة , لكن الشك كان يساوره في أن ينال رضى هللا والخالص من العذاب الأبدي , وكانت مقولته بعد شهرته " لو أن الراهب ينال المغفرة والجنة بمجرد الرهبنة لنلتها منذ أمد بعيد " وأشار إليه احد أساتذته أن يقرأ سنت أوغسطين , ووجد إن التائب ينال المغفرة عن طريق الإيمان بالإله ومغفرته وينجو من العذاب الأبدي , وهذا الاطمئنان النفسي لدى إلى الثورة ضد الكنيسة بدال من المصالحة معها . ثورته انتقد لوثر ما كان يقوم به تيتزل رسول البابا ليو العاشر من بيع صكوك الغفران وما يستند عليه من تكفير الذنوب وتخفيف العقاب إن لم يكن الغفران التام , والغفران جزء من الاعتقاد بأعمال الصالحة , كتب لوثر اعتراضا مكونا من 95 مادة علقها على باب كنيسة وتنبرك , وكان فحوى الاعتراض أن الكنيسة ال تستطيع أن تخلص احد من العقاب وال يوجد واسطة بين الفرد وبين هللا الن التائب ينال المغفرة من دون استحصال الغفران من الكنيسة , دعا البابا مارتن لوثر إلى روما للدفاع عن نفسه لكن فردريك أمير سكسونيا اقنع البابا بالعدول عن ذلك , وفي عام 1519 حدث نقاش بين مارتن لوثر واحد علماء اللاهوت وهو جون ايك في مدينة لايبزك وأنكر لوثر وجود السلطة الإلهية لدى البابا أو المجلس البابوي لتفسير الإنجيل وظهر ان لوثر يتحدى سلطة الكنيسة ومنحه البابا مدة شهرين للتراجع ا وان يصدر أمر الحرمان بحق لوثر وختم الأمر بختم من الرصاص الذي لا يستخدم الا في القضايا الخطيرة , وكان إصرار لوثر أكثر تحديا للبابا والكنيسة واحرق بعض الكتب في القانون الكنسي وسط ساحة في مدينة وتنبرك أمام الناس وهتافاتهم , واستدعي مارتن لوثر في عام 1521 إلى الحضور أمام الدايت الألماني في مدينة وورمز برئاسة الإمبراطور شارل الخامس وطلب المبعوث البابوي من لوثر التراجع عن كل ما قام به ورفض لوثر بقوله " أن ضميره أسير عند الله ولا يستطيع نبذ أي شيء لان ليس من الحق والعدل أن يعمل الإنسان ضد ضميره وقناعته فليساندني الله ويأخذ بيدي .." ليس من السهل القبض على مارتن لوثر ومعاقبته لان بعض الأمراء يساندونه والناس تهتف بمطالبه وفرسان سكسونيا كانوا معه حتى أنهم اختطفوه وخبؤه في قلعة وتنبرك في سكسونيا , ولما انتهت مهلة الإمبراطور التي منحها لمارتن لوثر صدر بحقه أمر الحرمان والقبض عليه حيا أو ميتا لكن أمير سكسونيا وفرسانها قاموا بحمايته من عقاب الإمبراطور وترجم الإنجيل عام 1522 باللغة الألمانية

وأصبحت الترجمة تحفة بالأدب الألماني , وأشار رولاند بيتون في كتابه تأريخ حياة مارتن لوثر في أثناء الجدال بينه وبين جون اريك ذكر لوثر " إن ليس للأتراك قانون مدني أو كنسي ويعرفون التوراة والإنجيل وال يعملون به بل دستورهم القران)الكريم(وحكومتهم أحسن حكومة على وجه الأرض " رسائل مارتن لوثر الثورية

هاجم مارتن لوثر الكنيسة بشجاعة فائقة في رسائل ثلاثة :

الأولى: كانت موجهة إلى أمراء الشعب الألماني وقال ليس هناك ما يدعو إلى قدسية النظام الكهنوتي ويجب أن يجرد جميع رجال الدين من امتيازاتهم , ودعا الأمراء إلى تجريد أنفسهم من السيطرة الأجنبية ونبههم إلى مصادرة أمالك الكنيسة وسلطاتها التي هي من حقهم الشرعي . الثانية : التي سماها أسرى بابل إذ " شبه الكنيسة أسرى بيد الباباوات كما كان اليهود أسرى في بابل عند نبوخذ نصر " وهاجم لوثر البابوية وإسرار السبعة .

الثالثة : حرية الرجل المسيحي إذ قال أن الخالص من العذاب الأبدي ال يأتي عن طريق أسرار السبعة والأعمال الصالحة إنما يأتي باعتراف الشخص في ذاته بأنه مذنب ووضع نفسه تحت رحمه هللا وال يعود إلى ارتكاب المعاصي .

أسباب انتشار اللوثرية :

– 1 كانت لشخصية لوثر أثرها في إقناع محاوريه إذ كان حضوره أمام الدايت اقنع جميع الحضور بما جاء به عدا الإمبراطور شارل الخامس , وعارض لوثر فساد رجالات الكنيسة وتطلع إلى أمال الشعب الألماني أنه يدرك حقيقة تطلعات الشعب .

– 2 الحالة السياسية في ألمانيا كانت مشجعة لنمو الحركات الجديدة وانتشارها بفعل إن الإمبراطورية كانت مجزئة فضال عن استقلال المدن التي كانت تحكم من قبل الأمراء .

3 – القت هذه الحركة رواجا كبيرا وتشجيعا كونها حركة قومية ضد اجنبي وكان الشعور بالكراهية ضد التدخل اجنبي كون إن الإمبراطور اسبانيا والبابا ايطالي ولم تكن ألمانيا موحدة مثل اسبانيا وانكلترا وفرنسا .

4 – طبيعة ألمانيا السياسية التي كانت منقسمة إلى مدن وولايات ويحكمها الأمراء الذين كانوا يتطلعون إلى استقلالهم الذاتي فضال عن انفصالهم الديني والتخلص من سطوة الكنيسة في روما.

5 – تطلع الأمراء عبر مناشدة مارتن لوثر بمصادرة أمالك الكنيسة وما يعود على هؤلاء بالنفع الاقتصادي وتخلص الفقراء من الالتزامات المالية التي كانت تفرضها الكنيسة على كل عائلة .

نتائج ثورة مارتن لوثر : 1 – شجع الفلاحون على القيام بالثورة عام 1525 للتخلص من الضرائب المفروضة عليهم وأعمال السخرة والعقاب الكيفي , وطالب الفالحون بحقوقهم في اثنا عشرة بندا وتكون وفقا

للكتاب المقدس وكما أشار مارتن لوثر بأن هللا خلق الناس أحرارا وال يمكن أن يبقوا عبيدا لسادتهم , لكن الثورة قمعت ولم يتدخل لوثر في شأن الثورة بل وحدوا مقاومتهم وفقد بذلك لوثر مكانته عند الفقراء ولم تعد على ما كانت عليه إذ اعتمدت اللوثرية على سلطة الدولة وهذه من مميزاتها .

– 2 فقد لوثر تأييد الفقراء من الفالحين في ألمانيا ولكن كسب تأييد من هم أقوى منهم وهم أمراء وناخبين ألمانيا , أنهم وجدوا الفرصة سانحة لتحقيق استقلالهم وسيادتهم الكاملة على مدنهم فضال عن مصادرة أموال الكنيسة التي كانت مكاسب مادية واقتصادية لهم .

– 3 طالما شجع لوثر الثورة ضد الكنيسة لكن عندما انتشرت في أراضي النبلاء والأمراء وجد لوثر أن الخطر يهدده فوقف إلى جانب النبلاء لإخماد الثورة